الفصل الثاني

انتشار الكتابة

بين الصحابة رضي الله عنهم بعد البعثة

تمهيد: مفهوم الصحابي وعدالته وأدلة ذلك.

أولاً: القرآن الكريم يثبت انتشار الكتابة في صدر الإسلام.

ثانياً: انتشار المدارس والكتاتيب في زمن الصحابة.

ثالثاً: العلوم والمعارف السائدة في زمن الصحابة.

رابعاً: انتشار دور ومراكز الحديث في البلاد المفتوحة زمن الصحابة.

تمهيد: مفهوم الصحابي وعدالته:

١- مفهوم الصحبة من حيث اللغة:

قال الفيومي المقري: "صحبته، أصحبته صحبة فأنا صاحب والجمع صحب وصحابة . . والأصل في هذا الإطلاق لمن حصل له رؤية ومجالسة"[١].

وقال الرازي: "وأصحبه الشيء، جعله له صاحباً. واستصحبه الكتاب وغيره، وكل شيء لاءم شيئاً فقد استصحَبَه"[٢].

وبذلك يدور مفهوم الصحبة عند علماء اللغة حول الرؤية والمجالسة والملاءمة.

٢- مفهوم الصحبة عند المحدثين:

والصحابي عند المحدثين: "هو كل مسلم رأى رسول الله (ﷺ) وإن لم تطل صحبته له، وإن لم يرو عنه شيئاً"[٣]. فالصحبة عند المحدثين تكون بمجرد الرؤية.

٣- مفهوم الصحابي عند جمهور الفقهاء والأصوليين:

"ذهب جمهور الفقهاء والأصوليين في تعريف الصحابي إلى أنه: من لقى

---

(١) الفيومي المقري: المصباح المنير: مادة (صحب).

(٢) الرازي: مختار الصحاح: مادة (صحب).

(٣) مناع القطان: مباحث في علوم الحديث ص ٥٣

- حمد بن عبد الله الحميد: الإنابة لما للصحابة من المنزلة والمكانة ص ٢٠٤ ط / دار القاسم - الرياض - سنة / ٢٠٠٠م.

النبي (ﷺ) يقظة مؤمناً به، بعد بعثته، حال حياته، وطالت صحبته، وكثر لقاؤه به، وعلى سبيل التبع له، والأخذ عنه، وإن لم يرو عنه شيئاً ومات على الإيمان "[1].

وبذلك يتبين عند جمهور الفقهاء والأصوليين أن الصحابي من طالت صحبته مع الرسول (ﷺ).

٤- مفهوم الصحبة من حيث العرف:

يقول الدكتور عمر حمزة نقلاً عن حجة الإسلام الغزالي "أن العرف يخصص اسم الصحبة بمن كثرت صحبته"[2].

وبهذا فإن الصحبة من حيث العرف لا تنطلق إلا على الصحبة الطويلة.

٥- ما تعرف به صحبة الرسول (ﷺ):

تعرف الصحبة ويثبت شرفها بعدة طرق من أهمها.

أ) "أن يتواتر أن فلاناً أو فلانة من الصحابة، كأبي بكر وعمر، وبقية العشرة، وكزوجاته (ﷺ)"[3].

ب) "أن يكون ثابت العدالة قبل دعواه أنه صحابي"[4].

جـ) "أن يروى عن أحد الصحابة أنه صاحبي"[5].

---

(١) عمر يوسف حمزة: الصحابة وجهودهم في حفظ السنة ص٧، ط/ دار أسامة للنشر والتوزيع الأردن. سنة ١٩٩٦م.

(٢) المصدر نفسه: ص٦.

(٣) إبراهيم بن علي آل كليب: مهمات علوم الحديث ص ٣٠٠.

(٤) خليل بن كيكلدي العلائي: تحقيق منيف الرتبة لمن ثبت له شرف الصحبة ص ٥٢ ط / دار العاصمة - الرياض سنة / ١٤١٠هـ.

(٥) مناع القطان: مباحث في علوم الحديث ص٥٣.

د) "أن يقول ذلك ولم يعلم حاله ثم تظهر عدالته بالاختيار بعد ذلك"[1].

هـ) "قول التابعي الثقة: إن فلاناً صحابي"[2].

و) "الخبر المشهور أو المستفيض القاصر عن حد التواتر كعكاشة بن محصن، وضمام بن ثعلبة"[3].

ك) "أن يذكر لقاءه بالنبي (ﷺ) واجتماعه به أو يروى شيئاً يذكر أنه سمعه منه أو شاهده بفعله ولا يعرف ذلك إلا من جهته ولا يعلم حاله قبل ولا بعد. غير أنه لم يظهر فيه ما يقضي جرحاً"[4].

٦- عدالة الصحابة وأدلة ذلك:

كفى الصحابة فخراً أن الله عز وجل اصطفاهم لصحبة نبيه (ﷺ)، وأن ذكرهم العطر سيبقى بإذن الله تعالى إلى يوم القيامة.

وفي عدالة الصحابة رضي الله عنهم يقول الحافظ بن كثير:

"والصحابة كلهم عدول عند أهل السنة والجماعة، لِمَا أثنى الله عليهم في كتابة العزيز، وبما نطقتْ به السنةُ النبوية في المدح لهم في جميع أخلاقهم وأفعالهم، وما بذلوه من الأموال والأرواح بين يدي رسول الله (ﷺ)، رغبة فيما عند الله من الثواب الجزيل، والجزاء الجميل. وأما ما شجر بينهم بعده عليه الصلاة والسلام، فمنه ما وقع عن غير قصدٍ كيوم الجمل، ومنه ما كان عن اجتهاد، كيوم صفين. والاجتهاد يخطئ ويصيب، ولكن صاحبه معذور وإن أخطأ، ومأجور أيضاً وأما المصيب فله أجران أثنان"[5].

---

(١) خليل بن كيكلدي العلائي: تحقيق منيف الرتبة لمن ثبت له شرف الصحبة، ص٥٢

(٢) إبراهيم بن علي آل كليب: مهمات علوم الحديث ص٣٠٠

(٣) محمد عجاج الخطيب: السنة قبل التدوين ص٣٩٣

(٤) خليل بن كيكلدي العلائي: تحقيق منيف الرتبة لمن ثبت له شريف الصحبة ص٥٢

(٥) ابن كثير: الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ص١٦٥-١٦٦ ط/ مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض. سنة / ١٩٩٥م.

وفيما يلي أقدم الأدلة الجازمة والشافية على عدالة الصحابة.

أ) أدلة عدالة الصحابة من القرآن الكريم:

١- قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّه والَّذينَ مَعَهُ أَشدَّاءُ عَلَى الكُفَّار رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّه ورضْوَانًا سيمَاهُمْ في وجُوههم مِّنْ أَثَرِ السُّجُود ذَلكَ مَثَلُهُمْ في التَّوْرَاة ومَثَلُهُمْ في الإنجيل كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقه يُعْجبُ الزُّرَّاعَ لِيَغيظَ بهمُ الكُفَّارَ وعَدَ اللَّهُ الَّذينَ آمَنُوا وعَملُوا الصَّالحَات منْهُم مَّغْفرَةً وأَجْرًا عَظيمًا﴾[1].

٢- وقال تعالى: ﴿والسَّابقُونَ الأَوَّلُونَ منَ المُهَاجرينَ والأَنصَار والَّذينَ اتَّبَعُوهُم بإحْسَان رَّضيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ورَضُوا عَنْهُ وأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّات تَجْري تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالدينَ فيهَا أَبَدًا ذَلكَ الفَوْزُ العَظيمُ﴾[2].

٣- وقال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضيَ اللَّهُ عَنِ المُؤْمنينَ إذْ يُبَايعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَة فَعَلمَ مَا في قُلُوبهمْ فَأَنزَلَ السَّكينَةَ عَلَيْهمْ وأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَريبًا﴾[3].

٤- وقال تعالى: ﴿لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبيِّ والْمُهَاجرينَ والأَنصَار الَّذينَ اتَّبَعُوهُ في سَاعَة العُسْرَة منْ بَعْد مَا كَادَ يَزيغُ قُلُوبُ فَريق منْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهمْ إنَّهُ بهمْ رَءُوفٌ رَّحيمٌ وعَلَى الثَّلاثَة الَّذينَ خُلِّفُوا حَتَّى إذَا ضَاقَتْ عَلَيْهمُ الأَرْضُ بمَا رَحُبَتْ وضَاقَتْ عَلَيْهمْ أَنفُسُهُمْ وظَنُّوا أَن لاَّ مَلْجَأَ منَ اللَّه إلاَّ إلَيْه ثُمَّ تَابَ عَلَيْهمْ لِيَتُوبُوا إنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحيمُ﴾[4].

٥- وقال تعالى: ﴿والَّذينَ آمَنُوا وهَاجَرُوا وجَاهَدُوا في سَبيل اللَّه والَّذينَ آوَوْا ونَصَرُوا أُوْلَئكَ هُمُ المُؤْمنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفرَةٌ ورزْق كَريمٌ﴾[5].

---

(١) سورة الفتح: الآية: ٢٩.

(٢) سورة التوبة: الآية ١٠٠.

(٣) سورة الفتح: الآية ١٨.

(٤) سورة التوبة: الآيتان ١١٧، ١١٨.

(٥) سورة الأنفال: الآية ٧٤.

وآيات أخرى كثيرة تدل على عدالة الصحابة رضي الله عنهم .

ب) أدلة عدالة الصحابة من السنة:

في كتب السنة أحاديث كثيرة تشهد بفضل الصحابة، بل ويوجد فيها أبواب خاصة في فضل الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً. ومن ذلك ما يلي:

١- عند أبي سعيد الخدري أن النبي (ﷺ) قال: "يأتي على الناس زمان، يغزو فئام من الناس، فيقال لهم: فيكم من رأي رسول الله (ﷺ) ؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يغزوا فئام من الناس، فيقال لهم: هل فيكم من رأي من صحب رسول الله (ﷺ) ؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يغزوا فئام من الناس، فيقال لهم: هل فيكم من رأي من صحب من صحب رسول الله (ﷺ) ؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم"[(١)].

٢- عن عبيدة السَّلمانيِّ، عن عبد الله قال: قال رسول الله (ﷺ) : "خير أمتي القرن الذين يلوني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء يوم تسبق شهادة أحدهم يمينَهُ، ويمينه شهادتَهُ"[(٢)].

إلى جانب كثير من الأحاديث الأخرى التي توجد في كتب السنة تشهد بعدالة الصحابة رضى الله عنهم جميعاً.

وبذلك شهد القرآن الكريم بعدالة الصحابة وشهدت سنة الرسول

---

(١) البخاري: الصحيح: (كتاب فضائل أصحاب النبي: باب فضل أصحاب النبي رقم ٣٦٤٩)

- مسلم، الصحيح: (كتاب فضائل أصحاب النبي: باب فضائل أصحابه رقم٦٤٦٧) .

(٢) البخاري: الصحيح: (كتاب فضائل أصحاب النبي: باب فضائل أصحاب النبي رقم ٣٦٥١)

- مسلم: الصحيح: كتاب فضائل الصحابة: باب فضل الصحابة رقم ٦٤٦٩).

(ﷺ) بعدالة الصحابة وشهد العقل بعدالتهم، وشهد إجماع علماء الأمة وفقهائها على عدالة الصحابة رضى الله عنهم.

أولاً: القرآن الكريم يثبت انتشار الكتابة في صدر الإسلام:

هناك آيات قرآنية تضمنت الإشارة إلى معرفة العرب في صدر الإسلام الكتابة معرفة عميقة وواسعة بل ودقيقة أذكر من هذه الآيات على سبيل التدليل ما يلي:-

١) قال تعالى: ﴿وقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وأَصِيلاً﴾[١].

مما يدل على أن الرسول كان يكتب وهذا بإقرار القرآن الكريم، وبإقرار عرب صدر الإسلام إذ كيف يُملي كلام على إنسان لا يقرأ ولا يكتب.

٢) وقال تعالى: ﴿قَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنْبُوعًا أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيرًا أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ والْمَلائِكَةِ قَبِيلاً أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ ولَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلاَّ بَشَرًا رَّسُولاً﴾[٢].

٣) وقال تعالى: ﴿ولَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[٣].

---

(١) سورة الفرقان: الآية : ٥ .

(٢) سورة الإسراء: الآيات : ٩٠-٩٣ .

(٣) صورة الأنعام: الآية : ٧ .

٤) وقال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ "﴾[1].

يقول الخطيب البغدادي: "فلما أمر الله تعالى بكتابة الدين حفظاً له واحتياطاً عليه، واشفاقاً من دخول الريب فيه، كان العلم الذي حفظه أصعب من حفظ الدين أجر أن تباح كتابته خوفاً من دخول الريب والشك فيه"[2].

فقد حث الله تعالى المسلمين في هذه الآية على كتابة ما بينهم وأن يكون الكاتب عالماً بالشروط فقيهاً ديناً، سواء كان الدين صغيراً أم كبيراً.

٥) وقال تعالى: ﴿وإِن كُنتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ولا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ﴾[3].

فعندما يخاطب الله سبحانه وتعالى العرب وغيرهم بكتابة ما بينهم من دين في السفر والحضر إنما يخاطبهم بما هو شائع ومنتشر فيهم.

٦) وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ والإِنجِيلِ﴾"[4].

فالآية الكريمة تشير إلى وجود الكتابة في الأمم السابقة وقبل بعثة الرسول (ﷺ) بمئات السنين فمن باب أولى أن تكون موجودة في زمن الرسول (ﷺ)، بل ومنتشرة بكثرة.

وفي تفسير الأمي يقول ابن عبد ربه: (يقال: رجل أمي إذا كان من أم

(١) سورة البقرة: الآية: ٢٨٢.

(٢) الخطيب البغدادي: تقييد العلم ص ٧١ ط / دار إحياء السنة النبوية سنة / ١٩٧٤م.

(٣) سورة البقرة: الآية: ٢٨٣.

(٤) سورة الأعراف: الآية: ١٥٧.

القرى، قال تعالى: ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ القُرَى ومَنْ حَوْلَهَا﴾[1].

ولابد أن نقف في تفسير وصف العرب في جاهليتهم بأنهم أميون، فقد ورد ذلك في ثلاث آيات: قال تعالى: ﴿وقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ والأُمِّيِّينَ ءَأَسْلَمْتُمْ﴾[2] وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾[3]. وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ﴾[4].

ففي تفسير الأمية التي وردت بالآيات الثلاثة الآنفة الذكر يرى ناصر الدين الأسد أنها أمية دينية وليست أمية الكتابة والعلم. فيقول: (غير أن هذا الوصف بالأمية لا يعني - في رأينا - الأمية الكتابية ولا العلمية، وإنما يعني الأمية الدينية، أي أنهم لم يكن لهم قبل القرآن الكريم كتاب ديني، ومن هنا كانوا أميين دينيا، ولم يكونوا مثل "أهل الكتاب" من اليهود والنصاري، الذين كان لهم التوراة والأنجيل. ومن الأدلة التي نسوقها للاحتجاج لهذا الرأي أن القرآن الكريم قد وصف فريقاً من أهل الكتاب بالأميين، وذلك في قوله تعالى: ﴿ومِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الكِتَابَ إلا أَمَانِيَّ وإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾[5]. فأمية هذا الفريق ليست أمية كتابية، لأنه قد أخبر أنهم كانوا يكتبون بأيديهم، وإنما هي أمية دينية أي جهل بالدين وإنكار له وعدم تصديق، ومن أجل هذا فسر ابن عباس هاتين الآيتين فيما رواه ابن جرير الطبري بإسناده إليه، قال: "ومنهم أميون، قال: الأميون قوم لم يصدقوا رسولاً أرسله الله، ولا كتاباً أنزله الله، فكتبوا كتاباً بأيديهم،

(١) ابن عبد ربه: العقد الفريد: جـ٤، ص٢١٤

(٢) سورة آل عمران: الآية: ٢٠

(٣) سورة آل عمران: الآية: ٧٥

(٤) سورة الجمعة: الآية: ٢

(٥) سورة البقرة: الآيتان: ٧٨، ٧٩

ثم قالوا لقـوم سفلة جهـال: هذا من عند الله[1]". وهذا نفسـه ما أمـيل إليه وأرجحه.

(٧) وقال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾[2].

فقـد بينت الآيات الكريمة شأن وفـضل ورفعة الكـتابة، إذ هي أول آيات القرآن نزولاً على الرسول (ﷺ)، تأمر بالقراءة والكتابة، وتدعوا إلى الاهتمام بالعلم والتعلـم. فكيف يرغب الرسول (ﷺ) وأصحـابه رضى الله عنهم عن الكتابة والقراءة؟ وفي هذه الآيات لدليل على أن الرسول (ﷺ) كان يقرأ ويكتب فيكتب فكيف يُخـاطب إنسانًا بأن يقرأ وهو كما يدعي الـبعض أنه أمي لا يقرأ ولا يكتب. فهذه الآية دليل ساطع على مـعرفة الرسول (ﷺ) بالقراءة والكتابة ويوجد غـير هذه الآيات الكثيـر والكثير من الآيات القـرآنية التي تثبت انتـشار الكتابة عند العرب في صدر الإسلام.

هل من المعقـول أن يكون هناك قائد لجيش ولا يعرف شيء عن الـقيادة، فكيف بالرسول يحث ويدعو أمته إلى القراءة والكتابة ولا يعرف شيء عنها، إنه ادعاء يخالف العقل وهل يتكاسل الرسول (ﷺ) عن تعلم القراءة والكتابة وقد أمره الله تعالى بها في قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ﴾.

ثانياً: انتشار المدارس والكتاتيب في صدر الإسلام:

أول جامعة علمية تربوية في الإسلام:

إن أول عمل قـام به رسول الله (ﷺ) بعـد الهجـرة إلى المدينة هو بناء

(١) ناصر الدين الأسد: مصادر الشعر الجاهلي ص٤٥.

(٢) سورة العلق: الآيات: ١-٥.

المسجد، وكان جزء من ذلك المسجد قد خصص للأغراض التعليمية[1]. حلقات للدرس - حول رسول الله (ﷺ) ، وتدارس الصحابة - خطبة الجمعة والعيدين" والمناسبات الطارئة"[2]. وبذلك يعتبر المسجد جامعة يتخرج منها العلماء والدعاة والقادة.

وهو قد أنشى ليكون القرآن الكريم فيه منهجاً يدرس، وليكون مدرسة يتدارس فيها المؤمنون أفكارهم وثمرات عقولهم، ومعهداً يؤمه طلاب العلم من كل صوب ليتفقهوا في الدين ويرجعون إلى قومهم مبشرين ومنذرين. .[3].

وقد خصص جزء من ذلك المسجد لأهل الصفة، ويبدو أن الرسول (ﷺ) عين أناساً مخصوصين لتعليم القراءة والكتابة لأهل الصفة سوى ما كان يقوم به، ومن ساهم في ذلك:

١) عبد الله بن سعيد بن العاص: فقد أمره رسول الله (ﷺ) "أن يعلم الكتابة بالمدينة وكان كاتباً وقتل يوم بدر شهيداً"[4].

٢) عبادة بن الصامت: يذكر عن نفسه قائلاً: "علمت ناساً من أهل الصفة الكتابة والقرآن فأهدى إلى رجل منهم قوساً. . "[5].

فهذان المثالان يدلان دلالة واضحة على حرصهم على التعلم وفي سبيله يقدمون الغالي. وأما تعداد أهل الصفة: قال ابن تيمية: جملة من آوى إلى

(١) الأعظمي: دراسات في الحديث النبوي، جـ١ ص٥٠

(٢) محمد محمد شراب: المدينة النبوية جـ١، ص ٢١٧

(٣) محمد الصادق عرجون: محمد رسول الله جـ٣ ص١٣ ط / دار القلم - دمشق سنة/ ١٩٨٥م.

(٤) الأعظمي: دراسات في الحديث النبوي جـ١ ص٥٠
- نقلاً عن الإصابة ١/ ٣٤٤

(٥) المصدر السابق: نقلاً عن المسند لابن حنبل ٥/ ٣١٥

الصفة مع تفرقهم قيل أربعمائة. وقال قتادة: بلغوا تسعمائة"[1]. وأياً كان عددهم فهم قد استفادوا من الحلقات العلمية بسبب إقامتهم في المسجد.

وقد كانت مساجد المدينة التسعة إلى جانب مسجد رسول الله (ﷺ) محط أنظار المسلمين، يتعلمون فيها القرآن الكريم، وتعاليم الإسلام، والقراءة والكتابة، وقد تبرع المسلمون الذين يعرفون القراءة والكتابة بتعليم إخوانهم[2].

ومن هنا كثر عدد المتعلمين الذين حرصوا فيما بعد على تدوين السنة النبوية.

اتخاذ المدارس:

في بداية الأمر لم يكن هناك مبان منفصلة مخصصة للمدارس فالبيوت الخاصة بالصحابة، والمساجد كانت تؤدي هذا الغرض ومن هذه المدارس:

١) بيت الأرقم بن أبي الأرقم: كان مركزاً للتربية الدينية في مكة[3].

٢) بيت مخرمة بن نوفل المعروفة بدار القراء في المدينة كان مركزاً للتربية الدينية أيضاً.

قال ابن سعد: "أسلم ابن أم مكتوم بمكة قديماً وكان ضرير البصر وقدم المدينة مهاجراً بعد بدر بيسير فنزل دار القراء وهي دار مخرمة بن نوفل"[4].

وقال الكتاني معلقاً على ذلك: "اتخاذ الدار ينزلها القراء ويستخرج منه اتخاذ المدارس"[5].

---

(١) الأعظمي: دراسات في الحديث النبوي جـ١، ص٥١.

(٢) محمد عجاج الخطيب: السنة قبل التدوين ص٢٩٩.

(٣) امتياز أحمد: دلائل التوثيق المبكر للسنة والحديث ص١٨١.

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى: جـ٤، ص٢٠٥.

(٥) الكتاني: التراتيب الإدارية: جـ١، ص٥٦.

فكل ذلك ساعد على انتشار الكتابة في صدر الإسلام.

وقال الأعظمي: "ولا يستبعد أن تكون هناك مدارس أخرى"[1].

اتخاذ الكتاتيب لتعليم الأطفال:

كان إلى جانب المساجد التي وجدت في العصر النبوي كتاتيب يتعلم فيها الصبيان الكتابة والقراءة إلى جانب تعلم القرآن الكريم وحفظه.

أخرج البخاري في صحيحه: "أن أم سليم بعثت إلى معلم الكتاب: ابعث إلى غلماناً ينفشون صوفاً ولا تبعث إلى حراً"[2].

وترجم البخاري في "الأدب المفرد" باب السلام على الصبيان، فأسند إلى ابن عمر أنه كان يسلم على الصبيان في المكتب[3].

وقال الكتاني في التراتيب الإدارية: باب في المكاتب لقراءة الصبيان: "سئل الأستاذ الكبير الشيخ المختار الكنتي عن الأصل في ترك المعلم للصبي قراءة الخميس والأربعاء والجمعة فأجاب بأن الصحابة كانوا قبل ولاية عمر إنما يقرئ الرجل ابنته وأخاه الصغير ويأخذ الكبير عن الكبير مفاهمه لسيلان أذهانهم فلما كثرت الفتوحات وأسلمت الأعاجم وأهل البوادي وكثر الولدان أمر عمر ببناء بيوت المكاتب ونصب الرجال لتعليم الصبيان وتأديبهم وكانوا يسرمدون القراءة في الأسبوع كله، فلما فتح عمر الشام ورجع قالاً للمدينة تلقاه أهلها ومعهم الصبيان، وكان اليوم الذي لاقوه فيه يوم الأربعاء فظلوا معه عشية الأربعاء ويوم الخميس وصدر يوم الجمعة فجعل ذلك لصبيان المكاتب وأوجب لهم سُنَّة للاستراحة[4].

(١) الأعظمي: دراسات في الحديث النبوي جـ١ ، ص٥٢

(٢) البخاري: الصحيح: (كتاب الديات: باب من استعان عبداً أو صبياً).

(٣) المدينة النبوية: محمد حسن شراب : جـ١ ، ص٢١١

(٤) محمد عجاج الخطيب : السنة قبل التدوين ص٣٠١

وبذلك يعد عمر بن الخطاب أول من جعل الراحة الأسبوعية للمتعلمين.

وقد ساق الكتاني دليلاً آخر على أن الكتاتيب أقدم من ذلك قال: "قال أنس بن مالك: إذا لم يتحفظ معلم الأولاد على ماء الألواح ولم يسأل أين يطرحونه فلينظر على أي دين يموت، دين اليهود أو دين النصاري، قيل له: كيف كانوا يفعلون يا أنس؟ قال: كان المؤدب في زمن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي يجعل إناء كبيراً معداً لمحو الألواح، فيأتي كل يوم صبي من أولئك بماء، ثم يجعل الماء في حفرة[1] فأرخ الكتاني بذلك إلى وجود الكتاتيب منذ زمن أبي بكر الصديق.

ويقول محمد عجاج الخطيب: "وانتشرت الكتاتيب في مختلف أنحاء الدولة الإسلامية، وغصت بالصبيان، وضاقت بهم حتى اضطر الضحاك ابن مزاحم. (ت ١٠٥هـ). معلم الصبيان ومؤدبهم إلى أن يطوف على حمار ليشرف على طلاب مكتبه الذين يبلغ عددهم ثلاثة آلاف صبي"[2]. وهذا يعكس لنا مدى اهتمام المسلمين في صدر الإسلام بالتعليم والتعلم.

سن التعليم:

لم يذكروا سناً محددة لبدء تعليم الأولاد في صدر الإسلام وتتراوح السن التي يعلمون فيها الطفل بين الخامسة والسابعة، وأخذوا من ترجمة عمرو بن سلمة، أنهم ربما كانوا يبتدئون بتعليم الأطفال وهم في سن الخامسة أو دون ذلك، لأن عمر بن سلمة كان يؤم قومه وهو ابن ست أو سبع أو ثمان في عهد رسول الله (ﷺ) لأنه كان أكثرهم قرآناً[3].

وقد يكون سن التعليم ست أو سبع في عهد رسول الله (ﷺ) أخرج

(١) المصدر السابق: جـ٢، ص٢٩٤

(٢) محمد عجاج الخطيب: السنة قبل التدوين، ص٣٠١

(٣) محمد حسن شرّاب المدينة النبوية. ط - ص٢١٢

البخاري في صحيحه عن أبي قلابة عن عمرو بن سلمة: "فلما كانت وقعة أهل الفتح بادر كل قوم بإسلامهم وبدر أبي وقومي بإسلامهم فلما قدم قال: جئتكم والله من عند النبي (ﷺ) حقاً، فقال "صلوا صلاة كذا في حين كذا، وصلوا صلاة كذا في حين كذا، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم وليؤمكم أكثركم قرآنا" فنظروا فلم يكن أحد أكثر قرآناً منى لما كنت أتلقى من الركبان فقدموني بين أيديهم وأنا ابن ست أو سبع سنين"[1].

وقد يكون السن الشائع هو سن السابعة، لأن الرسول (ﷺ) قال مروهم بالصلاة لسبع.

أخرج الترمذي في جامعه عن الربيع بين سبرة عن أبيه عن جده أن رسول الله (ﷺ) قال: "علموا الصبي الصلاة ابن سبع سنين، واضربوه عليها ابن عشرة". وبه يقول أحمد وإسحاق: ما ترك الغلام بعد العشر من الصلاة فإنه يعيد[2].

ولذلك كان الشائع أن سن التعليم في الكتاب والمدارس في صدر الإسلام هو سن السابعة.

المعلمون والبعثات الخارجية في صدر الإسلام:

لقد استبحر العلم في المدينة المنورة، وكثر حفظة العلم، والفقهاء، والقراء، والكتاب، فكان المعلمون من الرجال والمعلمات من النساء والبعثات الخارجية لمختلف أقاليم العالم الإسلامي.

المعلمون من الرجال:

أ) المعلم المسلم: عين النبي (ﷺ) عدد من المعلمين من بينهم: عبادة بن

(١) البخاري: الصحيح: (كتاب المغازي: باب مقام النبي بمكة زمن الفتح: رقم/ ٤٣٠٢).

(٢) الترمذي: الجامع: (أبواب الصلاة.- باب متى يؤمر الصبي بالصلاة رقم / ٤٠٧).

الصامت، وعبد الله بن سعيد بن العاص، وسعد بن الربيع الخزرجي، وبشير بن سعد بن ثعلبة، وأبان بن سعيد بن العاص، ومصعب بن عمير، وابن أم مكتوم[1]. وغيرهم كثير في مهمة تعليم الآخرين من الصغار والكبار.

ب) المعلم الكافر: إن الحكمة ضالة المؤمن اينما وجدها فهو أحق بها؛ من هنا نجد الرسول (ﷺ) يبعث غلمان المسلمين إلى من يجيد الكتابة والقراءة من أسرى المشركين في غزوة بدر، ويجعل فداء الكافر المعلم أن يقوم بتعليم عشرة من غلمان المسلمين.

أخرج احمد بن حنبل في مسنده عن عكرمة عن ابن عباس قال: "كان ناس من الأسرى يوم بدر لم يكن لهم فداء، فجعل رسول الله (ﷺ) فداءهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة. . . "[2].

ويعلق محمد حسن شراب على ذلك بقوله: "إذا افترضنا أن عشرة من السبعين كانوا يجيدون الكتابة فإننا نقدر أن عدد الكاتبين في جيش قريش المقدر بالألف لا يقل عن مئة، وقد يصل إلى مائة وخمسين كاتباً ١٠٠٠ ١٠٧٠=١٤٢، مع العلم أن العدد قد يكون أكثر من ذلك، لأن هؤلاء العشرة كانوا من الفقراء، وكانوا متعلمين، فكيف يكون حال الأغنياء؟ فإذا قدرنا في الألف ما يزيد على مئة كاتب، فكم كاتباً يكون في أهل مكة بعامة؟ وإذا كان في الألف من المشركين مئة كاتب أو يزيد فكم كاتباً يكون في المهاجرين"[3].

(١) الكتاني: التراتيب الإدارية جـ١، ص٤٨
- امتياز أحمد: دلائل التوثيق المبكر للسنة والحديث، ص١٨٢
- محمد ممدوح العربي: دولة الرسول في المدينة، ص١٩٧ .
(٢) أحمد بن حنبل: المسند بتحقيق أحمد شاكر: (مسندا ابن عباس: رقم / ٢٢١٦).
(٣) محمد حسن شراب: المدينة النبوية جـ١، ص١٩٩-٢٠٠ .

هذا إلى جانب أن القرآن الكريم في مجمل آياته الكثير والكثير من الدعوة إلى التعلم والعلم مما حدا بالرسول (ﷺ) وكافة الصحابة بالمسارعة للتعلم بالطرق المختلفة والوسائل المتعددة لأن ذلك نداء من الله تعالى وهم أسرع البشر إلى تلبية نداء الله تعالى.

وللكتاني تعليق جميل يقول: "قال عكرمة بلغ فداء أهد بدر أربعة آلاف، حتى إن الرجل ليفادى على أنه يعلم الخط لما هو مستقر في نفوسهم من عظم خطره وظهور نفعه وأثره... وهذا يبطل ما قاله ابن خلدون عن جهلهم بالخط فإن عكرمة كان يتكلم عن مشاهدة وابن خلدون قال ما قال عن تخمين"[1].

ولذا كان من ذهب إلى قلة الكتابة والكتّاب في صدر الإسلام مجانب الصواب، لوجود عدد كبير من الأدلة والبراهين تثبت كثرة انتشار الكتابة والكتاب في صدر الإسلام.

المعلمات من النساء:

كما كانت الكتابة معروفة بين الرجال، فقد كانت بعض النساء تكتب حيث اشتهرت بعض الكاتبات في عصر النبي (ﷺ).

أخرج أبو داود في سننه: عن الشفاء بنت عبد الله[2] قالت: دخل علىَّ النبي (ﷺ) وأنا عند حفصة فقال لي: "**ألا تعلّمين هذه رقية النملة[3] كما علمتيها الكتابة**"[4].

وهذا يدل على أن تعليم النساء القراءة والكتابة غير مكروه بل جائز، قال الكتاني نقلاً عن الخطابي في معالم السنن: "في هذا الحديث دليل على أن تعلم

(١) الكتاني: التراتيب الإدارية: جـ١، ص٤٩.

(٢) الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس، اسلمت قديماً، وهي من المبايعات ومن المهاجرات الأول - (ابن الأثير - أسد الغابة جـ٧، ص١٧٧).

(٣) النملة: هي قروح تخرج في الجنب.

(٤) أبو داود: السنن: (كتاب الطب: باب في الرقي رقم / ٣٨٨٧).

النساء الكتابة غير مكروه"[1].

وقال ابن تيمية في المنتقى عقب حديث الشفاء بنت عبد الله "وهو دليل على جواز تعلم النساء للكتابة"[2].

ولا يستبعد أن تكون الشفاء بنت عبد الله قد علمت كثيراً من النساء في ذلك الوقت، وأيضاً من البدهي أن آيات الحث على طلب العلم تشمل الرجل والمرأة معاً.

البعثات الخارجية:

لقد رتب الرسول (ﷺ) أمور التعليم فأرسل إلى مختلف المناطق معلمين يعلمون الناس أصول دينهم، فكانت البعثات ترسل تباعاً إلى مختلف الجهات.

(أ) البعثات قبل الهجرة، وبعد العقبة الأولى: لما انصرف النبي (ﷺ) من القوم الذين بايعوه في العقبة الأولى، وهم اثنا عشر رجلاً بعث معهم مصعب بن عمير، وأمره أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الإسلام ويفقههم في الدين، وكان يسمى المقرئ بالمدينة[3].

وهذه تعد أول بعثة تعليمية قام بها مصعب بن عمير إلى المدينة المنورة قبل الهجرة.

(ب) البعثات في السنة الثالثة من الهجرة: فقد قدم على رسول الله (ﷺ) بعد أحد رهط من عضل والقارة، فقالوا: يا رسول الله: إن فينا إسلاماً فابعث معنا نفراً من أصحابك يفقهونا في الدين ويقرؤونا القرآن، ويعلمونا شرائع الإسلام فبعث رسول الله (ﷺ) معهم نفراً ستة[4].

---

(١) الكتاني: التراتيب الإدارية، جـ١، ص٥٠.

(٢) المصدر السابق، جـ١، ص٥٠.

(٣) الأعظمي: دراسات في الحديث النبوي جـ١، ص٥٣.

(٤) الأعظمي: دراسات في الحديث النبوي جـ١، ص٥٣.

وتلك البعثة بناءً على طلب المبعوث إليهم لرغبتهم في تعلم الإسلام.

(ج) البعثات في السنة الرابعة من الهجرة: أخرج البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله عنه قال: "بعث النبي (ﷺ) سبعين رجلاً لحاجة، يقال لهم: القراء، فعرض لهم حيان من بني سليم: رغل وذكوان، عند بئر يقال لها: بئر معونة، فقال القوم: والله ما إياكم أردنا، إنما نحن مجتازون في حاجة للنبي (ﷺ) فقتلوهم"[1]. هؤلاء سبعون من القراء لمهمة تعليمية فكيف بباقي الصحابة الذين يجلسون مع الرسول لا شك أن معظمهم قرَّاء وكتاب.

(د) البعثات إلى مكة المكرمة: بعد فتح مكة عندما انصرف النبي (ﷺ) راجعاً إلى المدينة "استخلف عتاب بن أسيد على مكة، وخلف معه معاذ ابن جبل، يفقه الناس في الدين ويعلمهم القرآن"[2].

(هـ) البعثات إلى نجران: استعمل النبي (ﷺ) عمرو بن حزم على نجران ليفقههم في الدين ويعلمهم القرآن ويأخذ صدقاتهم وذلك سنة عشر بعد أن بعث إليهم خالد بن الوليد فأسلموا، وكتب له كتاباً في الفرائض والسنن والصدقات والديات[3].

(و) البعثات إلى اليمن: عن أنس بن مالك أن أهل اليمن لما قدموا على رسول الله (ﷺ) ، سألوه أن يبعث معهم رجلاً يعلمهم السنة والإسلام، قال فأخذ بيد أبي عبيدة بن الجراح فقال: هذا أمين هذه الأمة[4].

كما بعث الرسول (ﷺ) معاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري إلى اليمن وأمرهما أن يعلما الناس القرآن[5].

---

(١) البخاري: الصحيح: (كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع رقم / ٤٠٨٨).

(٢) الأعظمي: دراسات في الحديث النبوي جـ١، ص ٥٣ .

(٣) الكتابي: التراتيب الإدارية جـ١، ص٤٣.

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى: جـ٣، ص٤١١ .

(٥) الأعظمي : دراسات في الحديث النبوي جـ١ ص٤٥ =

ويبدوا أن الرسول (ﷺ) وكّل إلى معاذ تنظيم التعليم باليمن وحضر موت. وكان معاذ معلماً يتنقل في عماله كل عامل في اليمن وحضر موت[1].

إلى جانب كثير من البعثات التعليمية الأخرى التي أرسلها الرسول (ﷺ) إلى مختلف الأقطار والبلدان وذلك لتعليم الناس القرآن والسنة، واستمر على ذلك الخلفاء الراشدون بل وكثرت البعثات مع كثرة الفتوحات.

مواد وأدوات الكتابة في صدر الإسلام:

لقد كانت الكتابة منتشرة عند الصحابة - رضوان الله عليهم جميعاً- في صدر الإسلام. وقد بينت ذلك من خلال الآيات القرآنية، وأيضاً من خلال انتشار المدارس والكتاتيب. إلى جانب المعلمين وإرسال البعثات الخارجية.

وأضيف هنا دليل آخر وبرهان قوي ألا وهو مواد وأدوات الكتابة المتعددة والكثيرة والتي كانت موجودة في صدر الإسلام لتثبت بلا أدنى شك مدى انتشار وشيوع وكثرة الكتابة في ذلك الزمن.

أولاً: مواد الكتابة:

ولقد تعددت مواد الكتابة في صدر الإسلام منها ما يلي:

١) الصحيفة:[2] وجمعها صحف أو صحائف. قال تعالى: ﴿**أم لم ينبأ بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفي**﴾[3].

=الكتاني : التراتيب الإدارية : جـ١ ص٤٣ .

(١) الأعظمي : دراسات في الحديث النبوي جـ١ ص٥٤ .

(٢) القلقشنيدي : صبح الأعشى جـ٢، ص٥١٤ .

- امتياز أحمد : دلائل التوثيق المبكر للسنة والحديث ص٣١٨ .

(٣) النجم : الآية ٣٦ .

وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾[1].

٢) اللوح:[2] قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾[3].

قال الفيومي المقـري: اللوح كل صحيفة من خشب وكـتف إذا كتب عليه سمي لوحاً.

٣) الرق:[4] قال تعالى: ﴿وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ﴾[5].

٤) القرطاس:[6] وهي من جلد تُرقَّق لتكتب عليـها. قـال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[7].

وقرطاس وصحيفة بمعنى واحد وهو الكاغد[8] أي الورقة[9].

٥) اللِّخاف والعسب:[10] فعن زيد بن ثابت رضي الـله عنه أنه قال عند

---

(١) سورة الأعلى : الآيتان : ١٨، ١٩

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى جـ٢، ص٥١٢

- بكر أبو زيد : معرفة النسخ والصحف الحديثية ص٣١

ط / دار الراية - الرياض سنة / ١٩٩٢م

(٣) سورة البروج : الآية ٢١

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى جـ٢، ص٥١٤

-عبد العزيز العمري : الحرف والصـناعات في الحجاز ص٢٣٦ ط / دارا شبيليا - الرياض سنة / ٢٠٠٠م.

(٥) سورة الطور الآيات : ١، ٢، ٣

(٦) القلقشندي : صبح الأعشى جـ٢، ص٥١٤

(٧) سورة الأنعام : الآية ٧

(٨) القلقشندي : صبح العشى جـ٢ ص٥١٤

(٩) بكر أبو زيد : معرفة النسخ والصحف الحديثة ص٣١

(١٠) القلقشندي : صبح الأعشى : جـ٢ ص٥١٥

جمعه القرآن "فجعلت أتتبع القرآن من العسب واللخاف"[1].

٦) الأديم: وهو الجلد المدبوغ من جلود الغنم والحمر الوحشية والإبل والظباء"[2].

٧) الجزء: والجزء عشرون ورقة[3].

٨) الدرج: أي الملفوف من رقم أو روق[4].

٩) رسالة: مثل رسالة سمرة بن جندب[5].

١٠) دفتر: وهو كتاب أو صحيفة[6].

١١) كتاب: ويأتي بمعنى رسالة: ويأتي بمعنى كتيب، ويأتي بمعنى كتاب بشكله الحالي[7].

١٢) النسخة: ويشير مصطلح "النسخة" إلى كتاب سواءً كان هذا الكتاب كبيراً أم صغيراً[8].

١٣) الطومار: يعني تحديداً "مخطوطة" أو لفافة من الورقة أو حت

---

(١) نفس المصدر.

(٢) بكر أبو زيد : معرفة النسخ والصحف الحديثة ص٢٩ .

(٣) نفس المصدر.

(٤) الأعظمي : دراسات في الحديث النبوي جـ٢، ص٣٧٥

- بكر أبو زيد : معرفة النسخ والصحف الحديثة ص٢٩ .

(٥) نفس المصدر ص٢٩ .

(٦) الأعظمي : دراسات في الحديث النبوي جـ٢ ص٣٧٥ .

- بكر أبو زيد : معرفة النسخ والصحف الحديثة ص٢٩ .

(٧) امتياز أحمد : دلائل التوثيق المبكر للسنة والحديث ص٣٢٧-٣٣١ .

(٨) نفس المصدر ص٣٣٣ .

كتاب[1] وهناك مواد أخرى اذكرها إجمالاً.

مثل: سجل، وصك، ورقعة، وكراس وكراسة، مخطوطة ومصحف، ومسودة، والديوان، والقصب، والعسب، والكرانيف، وجرائد النخيل، والأكتاف، والأقتاب[2].

ومن ذلك يتضح أن المواد التي كانت تكتب فيها السنة النبوية في زمن الرسول (ﷺ) وزمن أصحابه كثيرة جداً وأنها أحتوت الآلاف من الأحاديث النبوية، من صحائف وكتب السنة المتعددة

ثانياً: أدوات الكتابة:

كما كانت مواد الكتبة التي ذكرتها آنفاً - منتشرة في صدر الإسلام كانت أدواتها منتشرة أيضاً مثل: القلم، والسكين أي البراية، والمقلمة، والحبر، والمحبرة أي الدواة.

وسوف أتناول كل أداة من هذه الأدوات كما يلي:

١- القلم: يعد القلم أهم أدوات الكتابة في صدر الإسلام.

روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: **"أول ما خلق الله القلم ثم خلق النون وهي الدواة قال وذلك قول الله عز وجل ﴿ن والْقَلَمِ ومَا يَسْطُرُونَ﴾[3] ثم قال: اكتب. قال: وما أكتب قال اكتب**

---

(١) الأعظمي : دراسات في الحديث النبوي جـ٢، ص٣٧٥

- امتياز أحمد : دلائل التوثيق المبكر للسنة والحديث.

- بكر أبو زيد : معرفة النسخ والصحف الحديثية ص٣٠ .

(٢) بكر أبو زيد : معرفة النسخ والصحف الحديثية ص٢٩-٣١

- الأعظمي : دراسات في الحديث النبوي جـ٢، ص٣٧٣-٣٧٥

- امتياز أحمد : دلائل التوثيق المبكر للسنة والحديث ص٣٥٨-٣٦٢ .

(٣) سورة القلم : الآية ١ .

مقاديـر كل شيء من عمل أو أجل أو أثر أو رزق قال فجـري القلم بما هو كائن إلى يوم القـيـامـة قـال ثم خـتـم على في القلم فـلم ينطبق ولا ينـطق إلى يوم القيامة" [1].

وعن قتادة في قـوله تعالى: ﴿عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ [2]. قال: إن القلم نعمة من الله عظيمة، ولولا ذلك لم يقم دين، ولم يصلح عيش[3].

وقيل لأعـرابي: ما القلم؟ فـفكر ساعة وقـلب يده، ثم قال: لا أدري، فقيل له: توهمه، قال: هو عود قلم من جوانبه كتقليم الظفر فسمى قلماً[4].

وينبغي أن لا يكون قلم صاحب الحديث أصم صلباً، فإن هذه الصفة تمنع سرعة الجـري، ولا يكون رخواً فيسرى إليـه الحفا، ويتخـذ أملس العود، مزال العقود، وتوسّع فتحته، وتطالب جلفـته، وتحرف قطته "أي مكان قصّه". قال إبراهيم بن عباس الكاتب: القلم الردئ كالولد العاق[5].

٢-السكين "البراية":

وينبغي ألا تستـعمل سكين الأقلام إلا في بريها، وتكون رقيقـة الشفرة، ماضـية الحـد، صافـية الحـديد، وقد وصف الحسن بن وهب سكيناً أهداها، فأحسن وصفها، فقـد أهدى إلى صديق له سكيناً وكتب إليه: قد أهديت إليك

---

(١) السمعاني: أدب الإملاء والاستـملاء : ص١٥٨ ط / دار الكتب العلمية - بيروت سنة/ بدون .

(٢) سورة العلق : الآية ٤ .

(٣) الخطيب البغدادي : الشهاب اللامع بتـهذيب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ص٧٣ ط/ دار الفتح - الشارقة سنة / ١٩٩٦م.

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى : جـ٢، ص٤٧٩ .

(٥) الخطيب البغدادي : الشـهاب اللامع بتهذيب كتـاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ص٧٣.

سكيناً أملح من الوصل، وأقطع من البين[1].

٣- المداد والحبر:

المداد: سمى بذلك لأنه يمد القلم أي يعينه، وسمى الزيت مداداً لأن السراج يمد به، وقال ابن قتيبة في قوله تعالى: ﴿ **قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي** ﴾[2] هو من المداد لا من الإمداد[3].

أما الحبر: فأصله اللون، يقال فلان ناصع الحبر يراد به اللون الخالص الصافي من كل شيء[4].

فالمداد والحبر يراد بهما المادة السائلة التي يكتب بها.

وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه: "أن رسول الله (ﷺ) قال: **يوزن مداد العلماء يوم القيامة بدم الشهداء فيرجح مدادهم على دمائهم أضعافاً مضاعفة**"[5].

مما يدل على مكانة العلماء عند الله تعالى وقدر ومكانة المداد.

٤- المحبرة "الدواة":

أخرج ابن أبي حاتم من رواية أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي (ﷺ) قال: "**خلق الله النون وهي الدواة**"[6].

فالدواة قديمة قدم الكتابة ولها من المكانة ما للقلم والحبر. واخرج ابن جرير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: "لما خلق الله النون وهي الدواة

---

(١) السمعاني: أدب الإملاء والاستملاء: ص١٦١ .

(٢) سورة الكهف: الآية ١٠٠ .

(٣) القلقشندي: صبح الأعشى جـ٢، ص٥٠٠ .

(٤) المصدر السابق، جـ٢، ص٥٠٠ - ٥٠١ .

(٥) السمعاني: أدب الإملاء والاستملاء ص١٦٣ .

(٦) القلقشندي: صبح الأعشي: جـ٢، ص٤٦٩ .

وخلق القلم قال: اكتب فقال: وما اكتب. قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة"[1].

وبذلك يتبين أن أدوات الكتابة في صدر الإسلام كانت منتشرة ومعروفة بنفس معرفة وانتشار مواد الكتابة.

ثالثاً: العلوم والمعارف السائدة في صدر الإسلام

لم يترك الرسول (ﷺ) علماً من العلوم إلا بينه ووضحه لأصحابه رضوان الله عليهم. يوضح ذلك ما قاله أبو ذر رضي الله عنه قال: لقد تركنا رسول الله (ﷺ) وما يحرك طائر بجناحيه في السماء إلا ذكرنا منه علماً[2].

قال مسروق: لقد جالست أصحاب محمد (ﷺ) فوجدتهم كالإخاذ، فالإخاذ يروي الرجل والإخاذ يروى الرجلين. والإخاذ يروي العشرة، والإخاذ يروي المائة والإخاذ لو نزل به أهل الأرض لأصدرهم، فوجدت عبد الله بن مسعود من ذلك الإخاذ[3].

وسوف أتناول بعض هذه العلوم والمعارف التي كانت سائدة في صدر الإسلام وهي.

١- القرآن وعلومه:

لقد حث الرسول (ﷺ) أصحابه على حفظ القرآن الكريم وتدارسه

---

(١) نفس المصدر: جـ٢، ص٤٧٠.

(٢) الكاندهلوي: حياة الصحابة جـ٣، ص٢٢٧.

(٣) نفس المصدر: جـ٣، ص٢٢٩.

وفهمه وتدبره. أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ﷺ) : "من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة..، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه"[1].

وهكذا كان الحرص الشديد من الصحابة على فهم القرآن وتدبره قال محمد شراب نقلاً عن القاري في شرح المشكاة: "التدارس قراءة بعضهم على بعض تصحيحاً لألفاظه أو كشفا لمعانيه"[2].

وكان (ﷺ) يشترط على وفود الأعراب بعد إسلامهم إقراء القرآن بينهم وتعليمهم أمر الدين وإقامة المؤذنين[3]. فالإيمان يتبعه العمل، والعمل لا يكون إلا بالتعلم والفهم.

٢- الحديث النبوي أو السنة:

كان الصحابة- رضى الله عنهم- يتلقون الأحكام التشريعية من القرآن الكريم الذي تلقونه من الرسول (ﷺ) ولكنَّ كثيراً من آيات القرآن الكريم جاءت مجملة غير مفصلة مثل الأمر بالصلاة. أو مطلقة غير مقيدة مثل الزكاة. كذلك كان لابد من الرجوع إلى الرسول (ﷺ) لمعرفة الأحكام معرفة تفصيلية. هذا إلى جانب حوادث وأمور كثيرة لم يبين القرآن حكمها، وإنما فصّلها ووضحها الرسول (ﷺ) .

وقد بين الله تعالى أن مهمة الرسول البيان والتوضيح فقال تعالى:

---

(١) مسلم: الصحيح: (كتاب الذكر والدعاء : باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر: رقم / ٦٨٥٣).

(٢) محمد شراب: المدينة النبوية: جـ١، ص٢٢٧ .

(٣) نفس المصدر جـ١، ص٢٣١ .

﴿وأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ومَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ (٢).

وقد بين الله تعالى أن الرسول أوتى مع القرآن الكريم الحكمة وهي السنة النبوية كما قرر العلماء.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى المُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ ويُزَكِّيهِمْ ويُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ والْحِكْمَةَ﴾ (٣).

وقد حرص الصحابة رضي الله عنهم على الإقبال والفهم والكتابة والتدبر للسنة مثل إقبالهم على القرآن.

وقد أوجب الله تعالى طاعة الرسول (ﷺ). وجعل ذلك من طاعة الله. فقال: ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ (٤). وقال: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (٥).

أخرج أبو داود في سننه عن المقدام بن معد يكرب أن رسول الله (ﷺ) قال: "ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه" (٦).

فدل ذلك على أن السنة النبوية مثل القرآن الكريم في التشريع يجب ويلزم إتباعها. ومن هنا كان الصحابة رضي الله عنهم يحرصون على تلقي السنة النبوية، فقد كانوا يأخذونها من خلال المخالطة اليومية أو الرحلة إلى أماكن

---

(١) سورة: النحل الآية: ٤٤

(٢) سورة: النحل الآية: ٦٤

(٣) سورة: آل عمران الآية: ١٦٤

(٤) سورة: النساء: الآية: ٨٠

(٥) سورة: آل عمران: الآية: ٣١

(٦) أبو داود: السنن (كتاب السنة : باب في لزوم السنة رقم / ٤٦٠٤).

أخرى نائية لسماعها من أحد الصحابة. وغير ذلك، فدونوا سنة الرسول (ﷺ) في الصحف والكتب.

٣- الفقه:

قد حث القرآن الكريم، وكذلك السنة النبوية على التفقه في الدين. قال - تعالى- ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (١).

وقال تعالى: "رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا" (٢).

أخرج البخاري في صحيحه عن حميد بن عبد الرحمن قال سمعت معاوية خطيباً يقول سمعت النبي (ﷺ) يقول "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم والله يعطي، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله" (٣).

وقد أرسل الرسول (ﷺ) المعلمين من الصحابة إلى أهل الأقطار المختلفة ليعلموهم ويفقهوهم في الدين.

٤- علم الفرائض:

أخرج الترمذي في جامعه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله(ﷺ) : "تعلموا الفرائض والقرآن وعلموا الناس فإني مقبوض" (٤).

وقال الكتاني نقلاً عن ابن العربي في الأحكام: "كان علم الفرائض جل

---

(١) سورة المجادلة: الآية ١١ .

(٢) سورة طه: الآية ١١٤ .

(٣) البخاري: الصحيح: (كتاب العلم: باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين رقم (٧١).

(٤) الترمذي: الجامع: (أبواب الفرائض: باب ما جاء في تعليم الفرائض رقم / ٢٠٩١).

علم الصحابة وعظيم مناظرتهم، وسماه رسول الله (ﷺ) نصف العلم مبالغة في الثناء على عظيم فائدته، وتحريكا للنفوس على المبادرة إلى تحصيله، حتى كأنه بشرفه نصف جميع ما يُتعلم من العلوم"[1].

فإن علم الفرائض علم غزير، وتعلمه أمر جليل لكل مسلم وذلك لأن الناس في حاجة إلى معرفة دقائقه وأحواله.

وعن مسروق أنه قيل له: هل كانت عائشة - رضى الله عنها- تحسن الفرائض؟ قال: أي والذي نفسي بيده لقد رأيت مشيخة أصحاب رسول الله (ﷺ) الأكابر يسألونها عن الفرائض"[2].

وكما اهتم الصحابة - رضوان الله عليهم- بعلم الفرائض، كان حرص الخلف من بعدهم على تعلمه كبيراً.

هذا إلى جانب علوم أخرى كثيرة مثل:-

علم الطب والتمريض، وعلم الأنساب، وعلم القصة أو القصص، وعلم الشعر، وعلم اللغات الأجنبية أو الترجمة، وعلم النحو، وعلم الجغرافيا، وعلم الحساب، وعلم الرماية والسباحة، وعلم البديع، وعلم التاريخ، وعلم الكلام.

فهذه الكثرة وغيرها من العلوم التي كانت في صدر الإسلام دليل قوى وساطع على أن الكتابة كانت منتشرة في صدر الإسلام وأن الصحابة - رضوان الله عليهم- حرصوا أشد الحرص على تدوين وتوثيق سنة الرسول (ﷺ) واحتفظوا بها في صحف وكتب ورسائل.

وقد أفاض الحديث في هذه العلوم والمعارف التي ذكرتها إجمالاً كل من الكتاني في كتابه القيم "التراتيب الإدارية"، وعبد العزيز العمري في كتابه الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول (ﷺ)، ومحمد شراب في

---

(١) الكتاني: التراتيب الإدارية جـ٣، ص٢٣٤ .

(٢) الكاند هلوي: حياة الصحابة جـ٣، ص٢٣٤ .

كتابه "المدينة النبوية".

رابعاً: انتشار دور ومراكز الحديث في البلاد المفتوحة زمن الصحابة:

كان لاتساع الدولة الإسلامية بعد وفاة الرسول (ﷺ) على يد الصحابة - رضوان الله عليهم-، حتى عمت معظم أنحاء العالم في ذلك الوقت، الأمر ما جعل الخلفاء والأمراء من الصحابة يقيمون في هذه الأقاليم والأمصار المفتوحة دوراً ومراكز للحديث النبوي يمدون بها أصحاب تلك البلاد من سنة رسول الله (ﷺ).

وسوف اذكر لمحة موجزة عن أهم هذه الدور والمراكز.

١) المدينة المنورة:

هي دار الحديث الأولى، ودار الهجرة التي استقبلت الرسول (ﷺ) ومعه أصحابه رضى الله عنهم وشهدت الجانب التشريعي طوال حياة الرسول (ﷺ)، وفي مساجدها وبيوتها تلقي المسلمون تعاليم الإسلام من القرآن والحديث الشريف.

ولذلك استقر في المدينة بعد وفاة الرسول (ﷺ) كبار الصحابة الذين رسخوا في العلم، وكانت لهم مكانة عظيمة في الحديث. ومن هؤلاء الصحابة - رضوان الله عليهم جميعاً- اذكر على سبيل التدليل لا الحصر ما يلي "أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلى بن أبي طالب، وأبو هريرة، وعائشة أم المؤمنين، وعبد الله بن عمر، وأبو سعيد الخدري، وزيد بن ثابت، والحسن بن علي بن أبي طالب، والحسين بن علي ابن أبي طالب، وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب، والزبير بن العوام، وسعد

ابن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح "[1].

وغير هؤلاء كثير يضيق المقام عن ذكرهم، وهم جميعاً كانوا بمثابة النهر الفياض الذي ينهل منه من دخل في الإسلام بعد وفاة الرسول (ﷺ).

٢) مكة المكرمة:

وكما كان لدار الحديث بالمدينة المنورة شهرة علمية، كان أيضاً لدار الحديث بمكة المكرمة مكانة وشهرة، وخاصة بعد استقرار كثير من الصحابة بها بعد الفتح، فإليها يأتي المسلمون من كل فج عميق لتأدية مناسك الحج، فكان لهذا الاجتماع الأكبر الذي يعقد كل عام فرصة لتلقي سنة رسول الله (ﷺ) من أفواه أصحابه رضي الله عنهم ممن لازموه وصحبوه.

وأذكر من هؤلاء الصحابة "معاذ بن جبل، الذي كان يعد من أعلم الصحابة بالحلال والحرام، وعبد الله بن عباس بعد أن عاد من البصرة، فقد كان من أوعية العلم وحفاظ الحديث، وعبد الله بن السائب المخزومي، وعتاب بن أسيد، وخالد بن أسيد، والحكم بن أبي العاص، وعثمان بن أبي طلحة، وعبد الله بن أبي بكر، وعبد الله بن الزبير بن العوام، وأبو العاص ابن الربيع، وخالد بن الوليد، وشيبة بن عثمان بن طلحة، وصفوان بن أمية ابن خلف، وأبو محذورة الجمحي، وأبو قحافة والد أبي بكر الصديق، والأرقم بن أبي الأرقم بن أسيد الزهري "[2].

---

(١) محمد بن حبان البستي: مشاهير علماء الأمصار ص٤-٣٠، ط / مكتبة ابن الجوزي - الدمام السعودية بدون تاريخ.

- محمد أبو زهو : الحديث والمحدثون ص ١٠٢

- محمد عجاج الخطيب : السنة قبل التدوين ص١٦٥ .

(٢) محمد بن حبان البستي: مشاهير علماء الأمصار. ص٣٠-٣٦ .

- محمد عجاج الخطيب : أصول الحديث، ص١١٨

- محمد أبو زهو : الحديث والمحدثون، ص١٠٣

٣)الكوفة:

نزلها عدد كبير من الصحابة بعد فتحها، وكانت تعد قاعدة الجيوش الإسلامية التي ينطلق منها الصحابة والمسلمون لفتح الأقطار والبلدان.

ومنهم "عبد الله بن مسعود، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وخباب بن الأرت، والبراء بن عازب، وعمار بن ياسر، وأبو موسى الأشعري، والمغيرة بن شعبة، والنعمان بن بشير، وسلمان الفارسي، وحذيفة بن اليمان، وعقبة بن عمرو بن ثعلبة، وجرير بن عبد الله البجلي، ووائل بن حجر الحضرمي، ومعقل بن سنان الأشجعي"[1].

وغيرهم خلق كثير من الصحابة كانوا بمثابة الشمس تضيء لأهل الكوفة الطريق إلى الله عز وجل من خلال الاغتراف من معين علمهم بالقرآن وحديث رسول الله (ﷺ).

٤)البصرة:

نزلها كثير من الصحابة، قال محمد بن حبان البستى: "دخل البصرة جماعة من جلة الصحابة في الغزوات والتجارات والسعي في أمور المسلمين والقصد في صلاحهم.."[2].

كانت دار الحديث بالبصرة مكتظة بالصحابة - رضى الله عنهم- فأمدوا أهلها بكل ما حفظوه من حديث رسول الله (ﷺ).

ومنهم "أنس بن مالك الذي كان امام البصر في الحديث، وعبد الله بن عباس، وأبان المحاربي، وأبي بن مالك القشيري، وأحمر بن جزء السدوسي،

---

(١) الذهبي: الأمصار ذوات الآثار. ص٣٨ ط / دار ابن كثير، دمشق - بيروت، سنة / ١٩٨٥م.

- محمد بن حبان البستى : مشاهير علماء الأمصار. ص٤٣-٤٩

(٢) محمد بن حبان البستي : مشاهير علماء الأمصار ص٣٧ .

والنعمان بن مقـرن، ونافع بن الحارث بن كلدة، والمغيرة بن شعـبة، ومعقل بن يسار، ومعاوية ابن حـيدة القشيري، وعمران بن حـصين، والعداء بن خالد بن هوذة العامري، وسمرة بن جندب"[1].

وغيرهم كثير كان لهم دور بارز في نشاط مدرسة الحديث بالبصرة.

٥)الشام:

لا تقلّ دار الحديث بالشام أهمـية عن سابقتهـا من دور الحديث الأخرى، فقد نزل الشـام عدد كبير من الصحابـة كانوا ضمن جيوش الفتـوح الإسلامية، وقد استقـر أكثرهم في المدن الكبرى، ومن الصعب حصـر عدد الصحابة الذين نزلوا بلاد الشام، وإن كان البـعض قد حصرهم في حوالي عـشرة آلاف. يقول محمـد عجاج الخطيب نقـلاً عن الوليد بن مسلم: "دخلت الشـام عشرة آلاف عين رأت رسول الله (ﷺ)"[2].

منهم "معاذ بن جبل، وعبـادة بن الصامت، وأبو الدرداء، وأبو عبيدة بن الجـراح، وبلال بن رباح، وخالـد بن الوليد، والفـضل بن العـبـاس بن عبـد المطلب، ومـعـاوية بن أبي سـفـيـان، وأبو أمـامـة البـاهلي، والعـرباض بن سارية"[3].

وغيرهم يضيق المقام عن ذكرهم كـانوا بمثابة الزهور يشتم منها أهل الشام رياحين حديث المصطفى (ﷺ).

٦)مصر:

نزل كثير من الصحابة - رضى الله عنهم- مصر أثناء الفتح الإسلامي لها

---

(١) أمين القـفاة: مدرسـة الحديث فـي البصرة ص١٠٥-١٤٣ ط / دار ابـن حزب - بيروت لبنان سنة / ١٩٩٨م

- الذهبي: الأمصار ذوات الآثار: ص٤٣

(٢) محمد عجاج الخطيب: السنة قبل التدوين، ص١٦٨

(٣) محمد بن حبان البستي : مشاهير علماء الأمصار، ص٤٩-٥٤

ينشرون أحكام الدين وتعاليمه، وقد حفلت مدرسة الحديث بمصر بعلم كثير من علم الصحابة الذين استقوه من بحر علم الرسول (ﷺ). وقال الذهبي: "سكنها خلق من الصحابة"[1].

ومنهم "عبد الله بن عمرو بن العاص، وعقبة بن عامر الجهني، وخارجة ابن حذافة، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح، وعمرو بن العاص بن وائل السهمي، وعبد الله بن أنيس الجهني الأنصاري، ومعاوية بن حديج الخولاني الكندي، ومسعود بن الأسود بن حارثة، وجبلة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري، ومسلمة بن مخلد الزرقي الأنصاري""[2].

وغير هؤلاء كثير نزلوا مصر وسكنوها وأمدوا أهلها بحديث رسول الله (ﷺ).

٧- اليمن:

ومن دور الحديث التي انتشرت في الأقطار والأمصار في زمن الصحابة دار الحديث باليمن، فهي كمثلها من دور الحديث الأخرى تتعدد مهامها من دعوية وتعليمية وقضائية، وجهادية، وفي ذلك تستقي من حديث رسول الله (ﷺ) مما تعلمه الصحابة ونقلوه إليها.

ومن هؤلاء: "البراء بن عازب، ومسعود بن سنان الخزاعي، وأبو سعيد الخدري، وعبد الله بن عمرو بن عوف المزني، وعمرو بن شأس الأسلمي، وأبو رافع مولى رسول الله (ﷺ)، ومعاذ بن جبل، وأبو موسى الأشعري، والعلاء ابن عبد الله بن عمار الحضرمي"[3]. وخلق كثير من الصحابة أثروا مدرسة

(١) الذهبي: الأمصار ذوات الآثار: ص ٢٨

(٢) محمد بن حبان البستي: مشاهير علماء الأمصار ص٥٥-٥٧

- محمد عجاج الخطيب: السنة قبل التدوين ص ١٧٠

(٣) عبد الله الحميري: الحديث والمحدثون في اليمن جـ٣، ص١٩٧٢

- الذهبي: الأمصار ذوات الآثار ص٤٧ =

الحديث باليمن.

٨- المغرب وشمال أفريقية:

نزل عدد كبير من الصحابة رضي الله عنهم جميعاً بلاد المغرب وشمال أفريقية أثناء الفتح الإسلامي في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فكانت مدرسة الحديث في هذه البلاد مكتظة بعدد كبير من الصحابة الذين أمدوا أهل هذه البلاد بأحاديث رسول الله (ﷺ) ، كما سمعوها وحفظوها في قلوبهم وصحفهم.

ومنهم "عبد الله بن جعفر، والحسن والحسين، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمرو بن العاص، ومسعود بن الأسود البلوي، والمسور بن مخرمة، والمقداد بن الأسود الكندي، وبلال بن حارث بن عاصم المزني، وجبلة بن عمرو بن ثعلبة" "[1].

وغيرهم كثير مدوا بلاد المغرب وشمال أفريقية بما استقوه من سنة رسول الله (ﷺ) .

٩) خراسان:

نزل خراسان عدد كبير من الصحابة رضي الله عنه منهم: "بريدة بن حصيب الأسلمي، وأبو برزة الأسلمي، والحكم بن عمرو الغفاري، وعبد الله ابن خازم الأسلمي، وقثم بن العباس، وقريط بن أبي رمثة، وقيس بن سعد بن عبادة الخزرجي" "[2]. وغيرهم كثير من الصحابة أثروا دار الحديث بخراسان فاستفاد منهم أهلها كغيرهم من دور الحديث في الأقطار الأخرى.

=- محمد بن حبان البستى : مشاهير علماء الأمصار ص٥٧-٥٩ .

(١) محمد عجاج الخطيب : أصول الحديث ص١٢٣ .

(٢) الذهبي: الأمصار ذوات الآثار، ص٨٣

- محمد بن حيان البستي : مشاهير علماء الأمصار ص٥٩-٦١ .

١٠) قزوين:

وكان أيضاً لدار الحديث في قزوين أهمية كبيرة لا تقل عن غيرها، إذ تهدف جميعا إلى نشر الإسلام وتعاليمه وأحاديث رسول الله (ﷺ)، إلى جانب القرآن الكريم.

وكان من هؤلاء الصحابة الذين نزلوا قزوين "البراء بن عازب، وسعيد بن العاص، وسلمان الفارسي، وأبو هريرة الدوسي"[1]. وغيرهم كثير ممن نزلوا قزوين من الصحابة - رضى الله عنهم جميعاً-.

إلى غير ذلك من دور الحديث الأخرى في الأقطار الإسلامية التي افتتحها الصحابة رضي الله عنهم، فهم عندما ساروا إلى هذه البلاد لم يكن هدفهم دنيا يصيبونها، ولا تجارة يربحونها، وإنما لنشر تعاليم الإسلام متمثلة في كتاب الله تعالى، وسنة الرسول (ﷺ).

هذه الدور وتلك المراكز كانت دليلاً واضحاً على انتشار الكتابة وكثرتها في ذلك الوقت، ودليلاً قوياً على أن السنة النبوية قد دونت في صدر الإسلام زمن الرسول (ﷺ) وزمن أصحابه - رضى الله عنهم جميعاً.

(١) محمد عجاج الخطيب : أصول الحديث ص١٢٦ .

نتائج وفوائد:

من خلال ما قدمته في هذا الفصل يتضح عدة نتائج أوجزها فيما يلي:

١- لقد أثبت القرآن الكريم انتشار الكتابة عند العرب في صدر الإسلام.

٢- كان لانتشار المدارس والكتاتيب في صدر الإسلام أثر كبير في تقدم التعليم وخاصة الكتابة.

٣- أدى انتشار العلم بين الرجال والنساء، وكثرة البعثات الخارجية إلى البلدان المختلفة في صدر الإسلام إلى ازدهار فن الكتابة، وتوثيق وتدوين السنة النبوية. لأن الصحابة - رضوان الله عليهم - حرصوا أشد الحرص على سنة الرسول (ﷺ).

٤- كان لتنوع مواد الكتابة وأدواتها أثر كبير في انتشار الكتابة وتقدمها في صدر الإسلام.

٥- إن انتشار العلوم والمعارف بهذه الكثرة الكاثرة في صدر الإسلام إلا دليلاً قوياً على أن الكتابة في ذلك العهد كانت على درجة عالية من التقدم، وأن أكثر الصحابة كانوا يجيدون القراءة والكتابة.

٦- كان لانتشار دور الحديث وكثرتها في الأقطار الإسلامية المفتوحة أثر كبير على تدوين السنة النبوية من قبل أهل تلك البلاد عندما كانوا يسمعونها من أصحاب رسول الله (ﷺ)، وخاصة أن أهل تلك الأمصار المفتوحة أهل حضارات متقدمة، وأن الكتابة والتدوين عندهم كانا أمراً شائعاً.